نقوش ذاكرة

القدس:٧-١٠-٢٠١٠

ناقشت الندوة القدس مجموعة نصوص للكاتب **شريف سمحان**، تحمل عنوان "**نقوش من الذاكرة**" الصادرة في ايلول ٢٠١٠عن دار "الحسن للنشر والتوزيع" في رام الله، والمجموعة التي صمم غلافها **علاء البابا** تقع في ١٠٦ صفحات من الحجم المتوسط.

بدأ النقاش **جميل السلحوت** فقال:

في هذه النصوص يدخل الزميل شريف سمحان مرحلة جديدة من التجريب، فهو يعود لذاكرته يستحلب منها قضية معينة، يتفاعل معها فتؤرقه ولا يلبث أن يصوغها على الورق غير آبهٍ تحت أيّ صنف أدبي تندرج، فكانت نصوصه خليطا عجيبا من الأقصوصة والقصة القصيرة والخاطرة والمقالة، وحتى خَلْطِ الحكي بالقص كما في نص"المختار" ففي هذا النص عاد الى الذاكرة الشعبية ، وما تبدعه هذه الذاكرة عن دور المخاتير وألاعيبهم في وقت مضى كان فيه للمختار هيبة وسطوة، وكانوا يستغلون علاقاتهم بالمسؤولين لتحقيق مصالحهم ونزواتهم، وهم يتدثرون بعباءة الحرص على مصالح أتباعهم.

غير أن شريف سمحان ليس أنانيا ولا فرديا في العودة الى ذاكرته، بل انه يتلمس ذاكرة وهموم شعبه، كونها الذاكرة الخصبة والصادقة، والتي لا تخطئ بوصلتها رصد الحقائق وفضحها ولو بأضعف الايمان، من هنا جاءت أقاصيصه صرخة شعبية مدوية في نقد المسؤولين من خلال أعمالهم ومسلكياتهم وطريقة تعاملهم

مع شعوبهم، وهو بهذا لا يخصص مسؤولا بعينه، ولا نظاما معينا، انه ينتقد النظام العربي برمته، لأنه يرى الأنظمة في واد وهموم شعوبها وأوطانها في واد آخر....وهو بهذا لا يبتعد عن الهمّ الوطني خصوصا في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وما يعانيه شعبها من عدم استقرار يصل درجة الضياع، فجاءت أقصوصة"غربة واغتراب" لتبين أن أقسى أنواع الغربة هو الاغتراب في الوطن، وجاءت أقصوصة"بحر غزة" لتفضح عار الانقسام والاقتتال على الساحة الفلسطينية، والتي تمثلت في انقلاب حماس في قطاع غزة في حزيران ٢٠٠٦...وما أعقبه من اعتقالات في القطاع والضفة صاحبها خروقات فاضحة لحقوق الانسان.

وشريف سمحان الذي يؤرقه همّ الوطن ومعاناة الشعب، لم تقتصر نصوصه على السياسة فقط، بل تعدتها ايضا الى قضايا اجتماعية يسكت عليها كثيرون لاعتبارهم إياها غير ذات أولوية، مع أنه يسقط جراءها ضحايا، فجاءت قصته خنوع لتتحدث عن الخيانة الزوجية، وعن أحد أهم أسبابها وهو عِنَّةُ بعض الأزواج.

لكن شريف سمحان لا يتخلى أيضا عن علاقة الرجل بالمرأة في نصوصة، فجاء بوحه عذبا عن العشق والوجد والغرام، وهذه قضايا انسانية فطرية في بني البشر.

سنترك النصوص تتحدث عن نفسها للقارئ، فهو الحكم الأول والأخير عليها...ولنترك للقارئ أيضا أن يحكم على محاولات شريف سمحان التجريبية في حبك النصوص الأدبية.

وقال **موسى ابو دويح:**

قدم لهذه النصوص الأستاذ الشيخ جميل السلحوت، وجاء التقديم معبرا وموضحا لقصد الكاتب من نقوشه، بل، قد يكون الشيخ أتى بما لم يخطر على بال الكاتب. ونصوص شريف سمحان كما يقول عنها الشيخ "خليط عجيب من الأقصوصة والقصة القصيرة والخاطرة، وحتى خلط الحكي بالقص". ولأن التقديم نال إعجاب الكاتب أثبته كاملا على غلاف الكتاب الأخير. ولا ينقص تقديم الشيخ إلا الإشارة إلى الأخطاء اللغوية الكثيرة التي جاءت في الكتاب.

بدأ الكاتب كتابه بنصوص بلغت بضعة عشر نصا قصيرا، تستطيع أن تسميها: "دبابيس" أو "وخزات"، لا يزيد معظمها عن أربعة أسطر.

وجاء في الكتاب ثماني هلوسات، وهي هلوسات حقيقية، وليتها لم تكن. وجاء في الكتاب قصتان إحداهما بعنوان "دهشة" والأخرى "خنوع"، جنح فيهما خيال الكاتب إلى حدود لم تصل إليها مجتمعاتنا.

أمّا أكثر نصوص الكتاب طولا فهي قصة المختار، حيث بلغت عشرين صفحة، أي أكثر من ربع الكتاب، ولقد أوفاها الشيخ جميل السلحوت في تقديمه حقها.

أمّا الأخطاء في الكتاب فحدث عنها ولا حرج، حيث جاءت كثيرة ملفتة لنظر القارئ المبتدئ. منها على سبيل المثال:

في صفحة ٢٠: (صارت سيفا مسلطا) والصحيح سيف مصلت، بالصاد والتاء لا بالسين والطاء، أي مسلول من غمده. قال الشاعر من البحر الطويل:

ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت

وفيها أيضا: (عليهة القوم) والصحيح علية القوم.

وفي صفحة ٢٤: (أجابها بحدية) والصحيح أجابها بحدة.

وفي صفحة ٢٦: (وعندما تخرج في جامعته) والصحيح من جامعته، فالدخول في والخروج من.

وفي صفحة ٣١: (وإذ به عاريا) والصحيح وإذا هو عار من ثيابه.

وفي صفحة ٣٤: (المصابيح أضائت) والصحيح أضاءت بهمزة منفردة لا على نبرة.

وفي صفحة ٣٥: (باجا بحبهما لبعضهما البعض) والصحيح لبعضهما بعضا لأنهما مثنى وليسا جمعا.

وفي صفحة ٣٨: (تحلق بي فضاء بعيد) والصحيح تحلق بي في فضاء بعيد.

وفي صفحة ٣٩: (وأنا أبحث عنه دون فائدة) والأحسن دونما فائدة.

وفي صفحة ٤٩: (أشعر أنني أسيرا) والصحيح أسير لأن خبر إن مرفوع.

وفيها (وجيدك الطويل) وما علم الكاتب أن طول الجيد عند العرب دليل على الغباء، حيث قال عليه السلام للرجل الذي وضع االخيط الأبيض والخيط الأسود تحت رأسه ليتبينهما: (إنك رجل عريض الوساد)، وزيادة عرض الوسادة لا يكون إلا لطول الرقبة أو العنق، وهو عند العرب دليل على الغباء.

وفي صفحة ٥٠: (قد تكوني) والصحيح تكونين لأنه فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، ولم يسبق بناصب ولا جازم.

وفي صفحة ٥٣: (يتلاعبن بعواطف الغير) والصحيح بعواطف غيرهن، لأن غير لا تعرف بأل.

وفي صفحة ٥٤: (وأكحل عيناي) والصحيح عينيّ لأنها مفعول به منصوب بالياء لأنه مثنى.

وفي صفحة ٦٢: (تقوم بتحريك رأسها يمنة ويسرى) والصحيح يمنة ويسرة.

وفي صفحة ٧٣: (سنلتقي لا محال) والصحيح لا محالة.

وفي صفحة ٧٥: (لشد الرباط على الرجل بكسر الراء والجيم) والصحيح بكسر الراء وسكون الجيم.

وفي صفحة ٨٤: (لقد فاجأتني بما تقولين) والصحيح لقد فاجأتينني بما تقولين بثبوت النون لا بحذفها.

obeikandl.com

وفيها (لعلك قدتني إلى متاهة) والصحيح قدتينني أي بثبوت النون لا بحذفها.

وفي صفحة ١٠٢: (اذهب وائتيني بفهد) والصحيح اذهب وائتني بفهد بحذف الياء لأنه فعل أمر مبني على حذف الياء.

وفي صفحة ١٠٤: (لن يكونا راضين) والصحيح لن يكونا راضيين بيائين اثنتين لا بياء واحدة.

وغير هذا كثير....

وقالت **نزهة ابو غوش:**

نقوش من الذاكرة ، نصوص أَدبية للكاتب الفلسطيني شريف سمحان طبع في رام الله– بيتونيا الحسن للطباعة والنشر في١٠٦ صفحات من الحجم المتوسط.

صدر حديثًا، ٢٠١٠م. لوحة الغلاف للفنان علاء البابا.

قدم الكاتب جميل السلحوت مقدمة للكتاب حيث انها مرحلة تجريبية جديدة قد استحلبها الكاتب شريف سمحان من ذاكرته.

كانت المقدمة ستكون جيدة لو لم يحدثنا الشيخ جميل السلحوت عمّا جرى في حكاية "المختار"، وعمّا حدث في أُقصوصة"غربة واغتراب"، وكذلك عما حدث في أُقصوصة" بحرغزة" ، ؛ ولو ترك النصوص تتحدث عن نفسها– كما أَشار بنفسه في نهاية المقدمة – لكان هذا أَفضل للقارئ. لقد نقش الكاتب سمحان

obeikandi.com

كلماته، سواء كان ذلك في القصة اوالأُقصوصة، أَو الخاطرة أَو الحكاية فكانت نقوشاً جميلة معبرة تحمل سطورها الكثير من آلام شعبه الفلسطيني وآلام وهموم الشعب العربي بشكل عام. انتقد الكاتب أَساليب وتصرفات المسئولين بلغة واضحة وجريئة. نقد الرشاوة، والحكم الوراثي، والاستبداد بالافراد البسطاء، وسرقة أَموالهم؛ بل وبيع الاوطان" سأَبيع الوطن في سوق النخاسة"ص١٤ لقد شبه الكاتب سمحان، المثقفين والمعارضين بالكلاب التي تنبح حتى تسكتها فتات الأَطعمة المتبقية عن المسئولين.أَظهر الكاتب في نصوصه روح الحرية، وعدم الإِنجرار وراء المسئولين في سبيل اية مصلحة حتى لو كلفه ذلك حياته ، وصمم على قول الحق ، وعدم الرضوخ مهما كلفه الأَمر.لقد أَظهر أَيضًا نوعًا من التحدي للمسئولين: "لكنني لم أَفعل شيئًا يضر بالوطن.. كل ما قلته في تلك الجلسة أَنني عربي لا ولن أَنتمي لأَين كان"ص٣٢ .

بدا حزن وغضب الكاتب سمحان واضحًا لما جرى في غزة عام ٢٠٠٦ .

واعتبر كل ما حدث بين الفصائل عارًا وهزيمة كبرى ، حتى أَنها أَكبر من هزيمة ٤٨،وهزيمة ٦٧ فكانت خيبة لكل الآمال.

لم يبخل الكاتب على إِعطاء المرأَة صفة الجمال الروحي وليس جمال الجسد " صدقيني إِن الجسد ما دام معطيًا ثقافيًا فهو نصٌ معبرٌ نكون قادرين على قراءته

وفك طلاسيمه"ص٨٥.كما أَبدى الكاتب شيئًا من الفلسفة عن الجسد" فهيئة الجسد، وأَوضاعه، وحركاته، وسكناته، إِنما هي تعابير مختلفة لمعانٍ مختلفة فالجسد جملة من الرموز يحاول الإِنسان حلها والغوص فيها".

المرأَة في نظر الكاتب سمحان جميلة محبوبة معشوقة من قبل الرجل، وهي أَيضًا لؤلؤة في أَعماق البحر. بدت لغة الكاتب رومانسية شاعرية حين تحدث عنها بهذا المضمون" أَبحث في عينيك عن شيء ما.. عن شوق..عن بقايا عشق تناثرته الأيام"ص ٣٨.

الصورة الأُخرى القاتمة لوجه المرأَة الآخر أَبرزه الكاتب،فهي المرأَة المزاجية الخائنة،الفاجرة،الداهية،الماكرة التي يتنكر لها الشيطان.

لا أَعلم لما فعل الكاتب ذلك؟

لأَن المرأَة الفلسطينية ليست كذلك، فهي المكافحة، والمناضلة، والمخلصة لزوجها، وأَبنائها، ووطنها. حبذا لو لم يظهرها هكذا في كتابه –الفلسطيني–!

تحدث الكاتب عن قسوة الغربة ومرارتها ؛ من أَجل الحصول على لقمة العيش التي يفتقدها في بلاده." برَّ بوعده كما قال..لكنه عاد في كفن" أَبدى الكاتب عشقه لمدينة القدس فهي الحبيبة التي عاد اليها بعد طول غياب، وذكر كل الأَسماء التي

أُطلقت عليها على مر العصور: مدينة الأَنهار، مدينة الوديان، راشاليم، يور شالم، يور سلمايا....الخ

وبعدها جرى نقاش شارك فيه **خليل سموم وابراهيم جوهر** الذي أشاد بالقصص القصيرة جدا التي وردت في الكتاب.

obeikandl.com